

دار الشروق

شرق الشمس
غرب القمر

الطبعة الأولى

١٩٩٢ م ـ ١٤١٣ هـ

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٣٤٨١٤
برقيا: شروق ـ تلكس 93091 SHROK UN
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣
برقيا: داشروق ـ تلكس SHOROK 20175 LE

محمد الفيتوري



دار الشروق

الإهـــداء

إلى تلك التي ما فتئت تغرورق عيناها

. . كلما أطللنا معا على الماضي . .

محمد الفيتوري

المغرب ـ الرباط

10 ـ 12 ـ 1986


إشـــــارات

إشـــارات . . !

1

في غبـار الحرب الكـونيـة (1939 ـــ 1945) تـلاشـى وهـج كـل إيديولوجيات الطبقات العربية القديمة . وفي نكبة (1948) دقت نواقيس إفلاس النظم العـربية القائمة . وفي هزيمة (1967) تكـرس عجز الجيل العـربي الحاكم عـن قبول التحـدي وإمكانيـة المواجهة . وفي السبعينـات أمكن للـخيـانة وحدها ، ولـروح الهزيمة أن تسود السـاحـة ، وأن تشق لها طريقـا متعرجة عبر طـريق النضال المسدود . ومـع تتابُع حلقـات سلسلة النماذج أو المواقف المفـرغة تستفحـل ظواهـر عقمنا الفكـري والسياسي ، ويزداد الـواقع العـربي ضعفا وفسـاداً ، بانتظـار قدوم الثـورة الإجتماعية ، والشاعر العربي العظيم .

2

وأقول إنني لست ضد انتقال سدّة الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان ، ولكن مشاعري مع علي بن أبي طالب . ومسألة العقاب والثواب والجبر والإختيار ، والأقانيم الثلاثة والوحدانية تَعْنيني من وجهة نظر دينية ، ولكني أرفض ممارسة الطقوس والأشكال الكهنوتية إلى الحد الذي تنمسخ فيه معالم الوعي والإرادة في شخصانية الإنسان .

إن كل ما هو ضد الإنسان لا يمكن أن يكون من أو مع الله .

وأقول إن إسلام خلفاء وسلاطين بني عثمان وجميع قباب جوامعهم ورخام أضرحتهم لا يجعلني أغض الطرف لحظة واحدة عن الأسباب الحقيقية لظروف التخلف التاريخية التي لازال يعاني منها الإنسان العربي المعاصر ـ مسيحيا كان أم مسلماً ـ والتي تتغلغل بذورها المسمومة إلى تراب هذه المرحلة ، ولعل زيارة السادات للقدس المحتلة وانحناءه جَبِينِه أمام كبرياء الصهاينة الغاصِبين ، لم تقلقني أو تفاجئني بقدر ما أقلقت وفاجأت الكثيرين ، باعتبار أن الزيارة والزائر مجرد حدث عارض في تاريخ النضال . وإن وجعي أكبر في رؤية العشرات من كتاب عصر عبد الناصر ومثقفيه وهم يوظفون أقلامهم وضمائرهم بنفس اليقين والعفوية في خدمة أهداف عصر السادات .

3

ليس هناك شعر حقيقي دون موقف اجتماعي ، إنها علاقة جدلية ذات مستويين أو وجهين يستحيل أن يكون أحدهما دون الآخر ، إن الشاعر أي شاعر هو ابن بيئته ومجتمعه الذي هو مزيج من التفاعلات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية وإذا كان هنالك في تاريخ آداب الإنسانية كلها شعراء اتخذوا مواقف بالغة الفردية ، فلا شك أن مواقفهم تلك ، إنما هي حصيلة انطوائهم على أنفسهم ، أو انتمائهم الضيق للفئات ، أو القوى الاجتماعية التي ينتمون إليها . . . أو ربما خضوعهم لمغريات ومصالح أنانية انحرفت بهم عن أداء رسالة الشعر . . . وفي واقع الشعر العربي المعاصر والقديم تتعدد النماذج وتتنوع الشخصيات وكل إبداع يتوقف على طبيعة الشاعر ونوعية طموحاته . . . يتوقف على أصالة موقفه ، وصدق انتمائه الاجتماعي الإنساني .

أما أن الظروف الاجتماعية تخلق الحدث الشعري المتمثل في ولادة الشاعر وفي صيرورته الشعرية ، فذلك أمر كثير الحدوث ولكن الشيء الأقل حدوثاً هو أن يستطيع الشاعر تفجير الحدث الاجتماعي . . . بمعنى أن يكون أداة حقيقية وفعالة في إحداث التغيير . . إلا أن ذلك كله وقف على أصالة الشاعر ، أقصد عمق ارتباطه بالناس وقدرته الخارقة على أن يكون صوت مجتمعه ، أن يكون النبي والرسول . القابلة ، وحفار القبور ـ كما يقول جوركي ـ في وقت واحد .

4

ـ لقد اختلفت الآن أساليب اقترابي مـن العمل الشعري عما كانت عليه بداياتي ، كنت منـذ قرابة 25 عامـاً ، أجد نفسي متفجـراً بمعانـاة طامحاً لتجسيدها بغَضِّ النظر عن الكيفية التي تنصب فيها تلك المعاناة .

كان همي آنذاك أن أتخلـص من هذا العذاب ، بعض الـذين عاصروني قالوا منتقـدين : « كان يكتب شعـراً تقريريا لا عـلاقة له بالشعـر العر بي المعاصر» . وكانوا يعنون مجموعاتي الإفريقية ، وأذكر أنني ضحكت بحزن في داخلي . ولم أكن أدافع عن نفسي ، حين قلـت أنني أحاول أن أطهر نفْسي مما ورثته من عذابي لأنني أريد أن أخلص إلى الواقع كإنسان في العصر .

ـ تلك كانـت ركيزتي فيما قبل ، أما اليوم فإنني أكتـب بعد أن أكون قد خططت وأعددت قائمة نفسية بما أر يد أن أقوله ، إنني أكتب شعري حين أريـد أن أكتب لا أخضـع لما يسمونـه بالإلهام الشعـري ، أن لدي رصيـداً موروثاً على مستوى ' الإيقاع والفكر يمكنني من قول ما أقوله للآخرين ولا تبقى ' أمامي إلا الكيفية التي بها سأقول ، أي أنني أضع فكرة البذرة بكل وعي (سـواء كانـت سياسية أو اجتماعيـة) ثم انتظر بعـض الوقـت حتى تزدهر فيَّ كما هي في باطن الأرض ، لتبدأ تتشقق في داخلي وتشقني في نفس الوقـت ، ثم تبرز شيئاً فشيئاً حتى تأخـذ شكلها الخارجـي الذي سـوف تواجه بـه الآخرين . أقصد حتى ' تلبـس جسدها الإيقاعـي الذي يفرض

ذاته عليها ، فأنا لا أختار إيقاعاتي إنما تختارني هي :

- إنني أختار أفكاري ولكني لا أستطيع اختيار موسيقاي وأنغامي ، ولعلي الآن أشير إلى ' إحدى ' حقائقي الشعرية لهذا فقيمتي الشعرية لا تتحدد في ضوء ما وصلت إليه مرحلة ما من مراحلي الشعرية .

- إنني مجموع مراحل من المعاناة الإبداعية والتجارب الفنية ، تكتسب كل مرحلة قيمتها بأن تضعها ضمن شروطها الزمانية والمكانية .

5

أنا أحد شعراء هذه المرحلة وإذا كانت ثمة من مآخذ أو اتهامات أو حتى ' إدانات يمكن أن توجه إلى ' شعراء الجيل الذي أنا منه ، فالحق أنني أحد أولئك المدانين ، إنني إنسان يتحرك راضيا أو مكرهاً ، ضمن دوائر هذا الخراب الهائل الذي تعيشه أمتنا العربية ، كنت أتصور منذ أكثر من ربع قرن ، وكنا ما نزال حينذاك ، نحمل باقات الأحلام داخل أجفاننا ، كنت أتصور أن من سوف يعيش تلك الرحلة إلى ' مسافات بعيدة منها ، سوف يكون من حظه ، أن يرى ' وجهاً آخر مضيئاً ، من وجوه هذا العالم ، كنت أتصور أن وقتا سوف يجيء وسوف نكون نحن بعض بُنَاته ، ضمن من سوف ينعمون ببعض الإنتصارات والأيام الحلوة فيه ولكن

هانحن ذا ، حيث بدأنا وكأن لم نخط خطوة واحدة إلى ' الإمام . . . القيود في الأرجل والسلاسل في الشفاه . . . أقصد الحرية التي حلمنا بها ، (نحن الشعراء) لم تتجاوز طفولتها المضحكة .

محمد الفيتوري

ليس في الياسَمينة
غير البُكاء

للملائكةِ تتعانق خاشعةً في مراياي . .

ذائبةً في شموع التراتيل . .

مائدةٌ من بنفسج روحي

ولى أفق من طيور اللقاليق

ينصب أعراسه البربرية حولي

إذا دخل الليل في الليل . .

يلبسني في الدجى قمرا ميتا

ويغادرني غابة في نعاس الظهيرة

أعراسي الغابة الاستوائية . .

القمر الميت . .

الكائنات التي تتناسل أشباحها

تحت نافذتي . .

كلما اضطربتْ في الكهوف العميقة

أمواج منتصف الليل . . !

مونـولوج 2

ها قد أتى الوقت . .

يا موحش الذات في الذات . .

ها قد أتى الوقت . .

وحدك أنت ، وأشجارك البيض . .

مثل الشوارع موحشة وحدها . .

في شتاء المعاطف والقبعات

النبوات تصدأ في بقع الماء

والصور الجاهلية ، تنفخها الريح خلفك

والزمن الرثُّ منجذب بين قطبين

* * *

خذ باليقين . .

فإنك أنت الحجاب الذي حجب السر عنك

وتلك الشموسُ التي اشتعلتْ
في القباب الملونة
اشتعلتْ بكَ منك !

مونولوج 3

مِثْلَ أرملة العرس . .
أسدلتْ النحلةُ الذهبية أهدابها

وهوتْ مطراً ناعماً
في بكاء الغصون

* * *

ليس في الياسمينة غير البكاء
وفي بهو سيدة القلب نافورة
ومُغَنٍّ حزينْ

تُرى كيف تعبق زنبقتي

في بساتين هذا المساء الخريفي !

والكلمات التي ارتّبكتْ خشيَة الله

كيف تلامس قُربَانها ؟

كان عشقي مثلي يضم جناحيه إثر الزيارة

لم أكتمل في عبادتها . .

ولهذا تلاشيت دون القبولْ

* * *

ــ إنكسر . . فانكسرت . .

ــ احترق . . تحترق أو تضيء . .

جاءني الصوت . .

ــ يكتمل الطقس ، حين تصير المحبةُ لؤلؤةً

في فم النار

قلت : ــ وبرهان عشقي ؟

قال : ـ احتراقك

قلت : ـ وعشقي ؟

قال ، وألقى بدهشته فوق وجهي ؟

ـــ احتراقك في الشيء . . أدنى من الشيء

والعشق أن لا تحولْ . .

مـونولـوج 4

نَهَرٌ فاغتسـل أيها المغتسِلْ

آيةُ العاشِق الفرد أنْ يمتثلْ

ولقد يَصِلُ الماءَ أو لايصلْ

والمدى نجمةٌ في المدى ترتحلْ

فاسقهم منك في روحهم تشتعلْ

وامش تحت حوائطهم تكتملْ

الربـاط 1985

بَعضُ المـوت مَجـد الأرض

عِنْدَ انطباق القوس تستبدل روما وجهها المخطوفَ
روما المُدُن الوحشيَّةُ الملساءُ
ذاتُ المقعد الرمليِّ
لا أَرْوَعَ من مِكنْسَيةٍ فِضّيَّةٍ
تنثر برقها على تداخلات الصيف والشتاء

* * *

ثَمّـةَ بلياتشُو سجينٌ في الطباشير
ومقتولٌ يغطي رأسه الثلجي بالشمس . .
وفي التلة دُابٌ الزمن القُطبِي
يستدفئ في معطفه المبتل
ما أقسى عيونَ الوطن المحتل
خَيْلٌ وصقور في الدهاليز
وأشباحُ طواحين على الأفق
هي الوحشةُ لا تدفئها الوحشةُ

من يمتد في صيرورة الآخر

ــ مات الملك الســادس

قالت شهقة الراهبة العذراء

ــ مات الملك الســادس

وانهارت على المذبــح

واحتجَّ الملوك الحائِطِيُّـونَ الذين انتظروا منذ سنين

شهروا أسيافهم فوق التوابيت . .

أضاءوا فلك التنبؤات . .

انهمرتْ أمطارهُم في طرقات المدن الرثَّـة

قال الملكُ الأصفر :

ــ ها قد ذهب الحاملُ في الأرض صليب الذهب الأكبر

قال الملك الأســـود :

ــ إكليل من الورد ، وقبض الريح

قال الملك الأزرق :

ــ بعضُ الموت ، مجْدُ الأرض

بعضُ المجد مـوتُ اللّه

قال الرجـل الأخـــرس :

ـــ هذا الكرنفال البابويُّ الضخم ،

أوْلَى بملوكٍ في التصاوير ، وفي عصري

حيث الخاتم الأعظم في الإصبع ، والإصبعُ في الخاتم . .

أزهار بساتيني على أجســادهم

فوق الجياد السود

لا أجمل من أعناقهم فوق جياد العربات السود . .

واستلقى على ضحكته ، ثم أفاق الرجل الأخرس :

ـــ مات الملكُ السادس

2

لازيتونة الرب ، ولا نرجسة الشيطان

هذا هو أنت !

انعكس الطائر والثعبان في روحك . .

هذا هو أنت !

رومـــا 1980

حَـريق في ردَاءِ الأمِيرة
إلى اليَاس ابو شبكة

يوم أعلنتُ آية عشقـي . .

أسميتُ في نجمة في المجرّات زاويتي . . .

وانكسرتُ عليكْ

كما انكسرتْ زرقةُ البحر فوق جناح النهار

كما انفرطتْ فِضّةُ الشمس في هضبات المدار

ولما تباركتُ في زينتي ذات يوم

تلاشيتُ في حجبي . .

وانتهيتُ إليـك

ومن أنا في العاشقين

إذا لم تكن أنت عشقي !

ومن أنا في الشعراء إذا لم تكن أنت شعري

* * *

يوم أعلنـت عشقـي

كانت عروش المماليك

منسوجةً في حرير الهوادج

والأُمراء السلاجيقُ

يفترشون ظهور الجياد

وآلهةُ الحرب تلبس أزياءها القانياتِ

وكانت تُحلِّق في مدن الشرق

أشباح ماضٍ عتيقْ

والأميرة بيروت تدخل مرآتها في رداء من البرق

كانت لبيروت حينئذ هالة امرأة

غسلت جسمها في حريق

وسألتك :

كيف ا ستراح الذي غاص في مقعد الرمل

والرمل يغزو تضاريس هذا المساء العميق

وسألتك :

كيف تسلَّقَتْ القدمُ الحجريَّة سقف السماء

وفي الأرض يقتتل المؤمنون على الله !

واللّـهُ كيف تحجَّـرَ أقنعَةً في صخور المضيق !

وسألتك ثانية

ثم مـاذا؟

وبرقوقُ[1] غادر منفاه تحت ستار الـظهيرة .

والخاصكيَّـة[2] تنفخ أبواقها الذهبية

والقصر يبرق في أصبحِ القهرمانة

والسُّـدَّةُ الملكية محروسة بالحريم

وجلجلة أمطرت وطنا كان في مقلتيك

هو الشِّعْر . . يخلد فيك وتخلد فيه

ويخلد لبنان ، منسكبا في غيومك

أنت الذي حملت راحتاه الاناء المقدس

---

(1) برقوق مؤسس دولة المماليك الشراكسة . أعلن نفسه سلطانا سنة 1983 وتوفي سنة 1398 .

(2) الخاصكية فرقة مملوكية .

والنارُ في شفتيـــه . . .

وباكـورةُ المهـرجـان . .

* * *

منسكباً مثلُ زيتونة نذرت نفسـها للالـهْ

ثم في ذات يوم ، كثيرِ التجاعيد

مالــت على جذعهـا . .

واستقـرتْ على الجـذع

ثم ا ستحالت هـي الجـــذع

ثم استحالتْ نـــواه . .

* * *

وأذكـر أنك أرخـت :

لو أن تلك الصـقور المدلاة

عبر ثقوب المداخـلْ

لم تَـكُ عالقـةً هكـذا في ثقوب المداخلْ !

لو أن رهط الملائكة المنشدين

على خشبات الصنوبـر

لم تتجاوز حدود اليقين على خشبات الصنوبـرْ !

* * *

لو أن هذا الرداء الرسولي

لم يتحدر قليـلا

على الكتفين الرسوليتين

ولو أن بيروت لم تَسْـقِ عشاقها من دم مرتين !

* * *

وأرّخْـتَ يا سيدى

حين تنفتق البـذرة

الأرض تعـرفُ أبناءها

كلما ارتجفـوا راجعين

ولقد يستطيل عليها الغـزاة

ولكنها تَتَقَـيَّؤهُـمْ بعد حيـن !

* * *

عُـذْ إليها يعُـذْ وطـنٌ في غنائـك

أنت الذي قلـت ، ساعة قلـت : الرحيـل

إننـي ذاهب ، غير أنى أقول لكـم

بعض هذا الحضور غياب

وبعض الغيـاب حضور طويل !

* * *

وأقول لكم

ـ وأنا محض روح تبوخ ـ

لطف الله بالناس

أن الخطايا ـ وإن أنتنت ـ لا تفوخ

وأقول لكم :

ـ نسيت هذه الأرض ، وقع محاريثكم

أيها الزارعون

فاستردوا محاريثكم

تستردوا القضية

واذكروا أنكم عرب العصر ، لا عرب الجاهلية

بيروت خريف 1982

زيَارة صَاحِب البرَق

هذه العتبات التي ارتطمتْ شمسُها

في صـخور المدارات

كان اسمُها عتباتِ أبي . .

كان قوســا ، تحـوّل نارا وزيتـونة

وتعـالوا إذن وانظروا كيـف ترتطم الموجـة . .

انكســرتْ آيـة الله في نجمـة الطفل

وانكســـرتْ نجمـة الطفـل في آية الله

نجمتـــه لعبـة الطفـل

لعبتـــه نجمـة الله

كان نيـازكَ وحشيةً تتحدّى السماء

وكان طقوسـا شتــائيـة

لا تبــوح بســر النحـــول

وأزمنـــةً رثة تترامـى وهنا وهنالك

فهي بلادي ، وليستْ بلادي

كان بـدءَ رحيـل الغيـوم

وفيْض حـريق الهمـوم

وكما لم يشـأ . . عاد متشحا في الرياح القديمة

من وطـن فـي النجـوم

إلى وطـن في النجـوم

* * *

هـذه العتبـات رفوفٌ مقدسـة

تتداخل في يقظتي

وعرائس من حجر أحمـر

وأباريق مصبوغـة

عتبات أبي . . وأنا عابـر ذات يـوم هنـا

أنا هذا الذي يتغشّاه طوفانـه الآن

فوق سطوح الرخـام الملـون

تلمسنـي فأصير هـواء

وتبصرنـي فأغيـب

وتُثلِج في شفتيَّ عصور التلكؤ

ثمة سفن مدارية من تلكؤ ذاتي

في قنوات الرجال البنفسج

تعرج في الشمس آونة

أو تحلق في الموت آونة

وكمثل الشروخ العميقة في كبرياء المدينة

تمخر سفنى في كبرياء الرجال البنفسج

مثقلة بالمجاذيف

سفني تمخر في المدن . . الأرض

عبر صفوف الرجال المدانين في مجْدَ أيامهم

تتقاطع فيهم ولا تنتهي

حيث ينهمك الشفقيون في رقصة السمك الذهبي

المعلق في سلة السرطان

عتبات أبي . . وأنا

سفن حَاصَرَتْهَا جيوش الظلال

التي احتشدت في زوايا المكان

* * *

وتعالوا إذن وانظروا . .

لاتجيئوا كأفراس بحر الشمال على شَفَقٍ غائم

لاتجيئوا مع الملك الخوف

واختبئوا في كوابيسكم

إنكم تسكنون كوابيسكم

والذي تحلمون به يتجسد فيكم

وأنتم تدقون أجراسكم . .

وتميلون صوب انحدار الزمان

بعضكم قدر يسبق الليل

أو يسبق الضوء حيث مشى

وتعالوا إذن وانظروا

* * *

لاتجيئوا مع القمر المتأرجح

يغتالكم في مقاعدكم . .

ثم يـزلق فـوق بنفسجة اللون في العتمـة

القمـسر المتأرجـح يرصف أشجاره الطحلبيـة

حول عيون العصافير

كي لا ترى كيف تولد معجزة الكـون

* * *

من يقطف الورقـات التي يبسـت عن هياكلهـا !

* * *

حينما اخترتُ ناقوسي

اخترتُ صوتي من صــدفِ البحـر

* * *

من يحجب القمـر المتأرجـح

أيتها الشهـوات التي انكفأتْ

فوق أجساد أمواتها

شبقاً عاقراً

إنني أُمَّةٌ حَصَدَتْ مَوتَها

وسأنبت كالطلح فوق حَنُوطِ دمى

وتعالوا إذن وانظروا

* * *

إنها عتبات أبي

وأنا صاحب البرق ـ منكسرا فوقها ـ

انظروا كيف أحرق أجنحتي وجهها

المستحمُّ بنور العذابات

حتى انكسرتُ ركوعاً على ركبتيَّ

وأسلمتُ في فرح عنقي

وتحجَّرْتُ مثل إلهٍ تحجر في حلمي

وأنا صاحب البرق !!

زليتن 1985

جِـوَاريّـة للفِرْعَـون وَأورشليم

كيف داهـم عينيك ، سيفُ الشتاء المرصـع . .

ثم تكسَّرَ فوق المدينـة مشتعـلاً

نصلـه نجمـة في التراب

وقبضته وردّة بين عينيك

كيف تَعَانَقْتُمَـا أبداً . .

قمرُ الموت والافقُ المتصـدِّعُ بالمجـد والكبرياء ؟

* * *

ـــ رداء العـذاب الجديد ، رداء العـذاب القديـــم

يجيئون خضـر الجـوانح ، خلفـ مناقيرهـــم

ويعـودون خضـر الجوانح خلـف مناقيرهـــم

عابريـن . . ولم يعبــــروا . .

والرمـــالُ العشـــوقُ تسـيل حنينا إلى ســاحـل البحـــر

* * *

ـ كل مُغَنٍّ مع الفجر ينحت تمثاله خلف سور السماء

والفُجَاءاتُ تستبقُ الحلم

ـ من ذا الذي يطرق الآن باب السكوت عليك

وأنت الذي لوَّحَتْهُ المسافات

باب السكوت عليك !

ـ أعصفي خارجا كيف شئت . .

غداً تشرب الأرض طوفانها

والضحيةُ تدفن قاتلها

إنهم يفقأون عيون النبيين

عبر شوارع أم المدائن مصر

اغتسلتُ بكل مياه البحار

من الإثم ، لم أغتسل

أو تغسلني النار ؟؟

من صلبوا الله في القدس

عادوا إلى صلبه اليوم في ساحة الأزهر الفاطمي

حصادٌ طويلٌ من الثمر المر يا أورشليـــم
وتمشين مختالةَ الخطو فـوق التراب المقـدس
والخائـن العربي يُخبِّئُ رعشتـه في ثيـابـك

* * *

يوم شهـــدتُ الفجيعـــةَ ، عانقـتُ صـمتي
ثم شـهدتك حاملةً كأسـك الذهبيـــة
مملوءة من دمـــى
فتشهّيْتُ أُغْنِيَة قبـــل مـوتي
يـا أورشـليـــــم
وها أنـت ذا تضعين الـزهـور على رأس فرعـــون
كم زهـرة ســوف تصفَرُّ مــن بعـــد
كم شمعة ســوف تغرق في الحـــزن
يا أورشليـــــم
وكم مــرة تطلع الشمـــــس

ناسيـة . . ربمـا

فالتماثيل ميتة ، والتوابيت فاقدةُ الذاكـرة

والخيانـةُ فـرعـونٌ . . لا شعبي المتحـدّي هنـاك

ولا ذلك البطلُ المتـدثر بالصمـت

في ظلمـة القاهـرة !!

بيروت 1980

تنـويعَــات في التبـغ والبرتقــال

تقطفين السكــون ، وتحتجبين . .

أُمــرِّغُ عينــيَّ فيــك

تفــرِّين عصفــورة من دمــي

لي سؤالُ المحبين ، تحـت سماء التمزق وحـدي

ولأنـك أنــت فلسطيــن

يا امـرأة مثل موج الظهيرة

في كبريـاء الظهيرة

سبَّحْــتُ باسمــك

يا امرأةً تلد الأمهــات

وتولد في الأمهــات

ويسقــط في عشقـها الشهــداء

وتطلــع في شجَــنِ الشهـــداء

وتركـض في طرقــات المدائــن

طفــلا . . وسنبلــةً

وصباحــاً يسيِّجُهُ المــاء

سبَّحْــتُ باسمـــك

«ويحكون أنه قد جاء في كتاب الجنوب المقدس . . وجاء في تجاعيد قهره القديم . . أن شتلة التبغ كانت عاملة من الجنوب في السابعة عشرة ، تدعى وردة بطرس إبراهيم ، خضبها عناد الفقر بدم الشهادة

تحت أحذية عسكر السلطان في بلدة تدعى الغازية . . في وقت كانت فلسطين ـ تتلوى تحت الجرح ـ داخلة في ابتداء النزيف . عنيت عام 1947 . وجاء أن شتلة التبغ مالت باتجاه فلسطين . وهكذا سقط حسن الحايك ، وفاطمة الخواجة ، بين تلاوين جوع الجنوب . .

لكن حسن العطار ، الذى سقط قتيلا بدوره أمام معمل غندور في الشياح ، كان أيضا شتلة تبغ ، يبست في عشق فلسطين (*)» .

---

* القصيدة مهداة إلى كاتياسرور .

ويحكون عـن فرح في قرارة عينيك . .

في رجفـة الشفتين ، المبللتين

برائحة التبغ والبرتقال

مقدَّسَــةٌ أنـت

يصلبك الصالبـون هنـاك

وتمشين أبهى من الحـلـم

في شجر التبغ والبرتقـال

انهضي من رفاتـك عـذراء

تلـوى ضفيرتها الريـح

يا وردة المستحيل الجنـوبي

لاشيء عبر المـدى . . لا صـدى

شتلة التبـغ ، ما فتئت في الجنـوب

معانقـة جرحـهـا

والرصاصة مُرْتَـدَّةٌ عـن جبينـك يا يوسف

انهض ــ لقـد عبقـت ثورة الشهـداء

ويا فاطمــة

إنها الذروة القاتمـــة

يا عروس انهضـــي

إن أقنعةً تتســاقط في العتمـــة الآن

أقنعةٌ تتســاقط في العتمة الآن !

* * *

هولاكـو يسبي فقـراء البصـــرة

يُشْعِلُ في سعف النخل النيران

والبصرة تنشر في القلب فجائعها

وتكدس خلف مآقيها الأحـــزان

* * *

البصــرة في كل مكـــان

البصــرة في كل مكـــان

الكل غريق في دمها

لا أحد بريء من دمها

* * *

حِبْرٌ يهرق

وفم يغلق

ورؤوس في الغابة تحرق

* * *

سبحت باسمك ، لابسةً تاج عصرك

تعبر فيك الفصول

ويخفت في شفتيك أنينُ المساكين

والموت مرتجفاً يتلقاك

عريان في النهر . .

أو ضـائعـا في ضباب المدينـة

مرتجفـاً يتلقـاك . .

منحنيـا . . غاسلا راحـة الله

فـي صبـح وجهـك

أنـت التي تقف الآن ، مكتظةً بالولادة

يغسـلها الشـوق والـدم

سبحـت باسمـك

سبحـت باسمـك

سبحـت باسمـك

بيروت 1980

القيَــامــة

لِتُعـانِـقَ نُبوءَتَهـا هـذه الـرُّوحُ . .

وَلْتنتصِبْ أفقـاً مشمسـاً ، خيمةُ الطيِّـبِ والخبــز . .

وَلْتستحِلْ فوهـاتُ البنادق

في كف حاملها ، نهرا أبيضا

يتـدفق عبر الحقــول

وليظل اكتمالُكَ فـوق مـدار الفصــول

أيُّها البشريُّ ، الآلـه ، الرســول

القرابين ، والشـوق منَّـــا

ومنكِ الرضــــى والبِشـــاره

صـحراءٌ نحاسية ، نحــــن لـولاك . .

أزمنـةٌ مـن حجــاره

— 1 —

من جحيـم الطقـوس ، ومن خـزف الكلمـات

ومن دوران الفصــول

سـقوف معابدنـــا

وطعـــام موائدنـــا

أبداً ننحـني ضـــارعين ، عـــلى بقـــع الـدم . .

تمتـد فـوق ســـواعدنا

وحريـــر وسائدنـــا

تتداخـل فينـا المزائــم ، هاربةً مـن عيـون

الذى سـوف يأتـــي

ونُغَطِّــي الخطايا ، فتفضحها أعينُ الأمهـــات

— 2 —

مبـاركةٌ خطواتـك . .

يا مــن ستأتي على هذه الأرض ، مخترقا جبل السر

هالتك القدسية حـولك

مجد الســموات حولـــك

تأتـي كمـا جئـت من قبــل

تغســـل عنـا الجريـمـة والعقـــم

هــا أنــت ذا تتلمَّسُ موتاك . .

تنفض أجســادهُم من تراب السنين

تُبَاركُ أيامهم . . تستدير مهيب الكآبـة . .

قلبــك لاينبــت الحقــد

مجــدك لايرثُ المـوت

وجهــك لايلبـسُ الكبريــاء

ـــ 3 ـــ

يســألونـك . . ؟

ـــ كلُّ مياه المحيطـات . . كل الســحاب

الذي يعبر الأفـق ، منحدرا

في مـدى الأفـق

كـل خوابـي العصـور العتيقـــة . .

لاتطفـئ العطش المتجســـد في القلـب . .

. . تطفـئة دمعـــة ، تتألـــق عـــارية الطهـــر . .

في ردهـــة الحـــب

— 4 —

ــ لن تجـدوني . .

كما تجـدون أســـاطير من مثّـلوّنِي

نقوشـاً على حجـــر

أو تصـــاويرَ مبهمةً في كتـاب قديـمْ

أنا في الكائنـات ، وفيكـــم أُقيمْ . .

— 5 —

ــ يسـألونك . . ؟

ــ كانـــت سياط الخيـانة ، تجلد أرواحهم . .

وتحاصرهم

كنت أرحـــم آلامهم ، وأنا مُغْرِقٌ في ســكوني

ولهذا غفرت خطيئتهم

ورثيتُ لمـن قتلوني !

ـــ 6 ـــ

ـــ يســألونك . . ؟

ـــ هـذا اعترافك أنــت . .

الشهـــادة في فمـك الملكيِّ

وإذا نارك اشتعلتْ في يديَّ . .

فالذي اختارني ليس أنت . .

ولكنه « أنا » يقســو علي . . !

— 7 —

ـــ فوجئتْ أورشـليـــم . .

طار طائرُها عالياً . . وتخطَّى النجـوم . .

وتِفاجأ ثانية

بالسـقوط العظيم !

— 8 —

ـــ يسألـونـك . . ؟

ـــ مَنْ لَمْ يكُنْ خائني هـذه الليلة القمـرية

فليأتِني تاركاً قوسـه ، وكنانتـه

وحســـامـه

ســـوف أبعثـــه سيـــدا

أنا مجـد القيـــامـــة !

— 9 —

أيها البشر الآلهي

الذي قهر الحقد ، والموت ، والكبرياء

ابتسم للذين انتهوا فيك

وابتدأوا فيك

قل كلمتك . . كن رجاء لهم . .

وأجب سائليك . .

أنت يامن وهبت دمك . .

خمرةً ، وخلاصا لأرواحهم

وبكيت على قاتليك !!

باريس 1979

لا .. لَيس لبْنَان

لا . . لا تقُلْ دخـلوا في الموتِ أو رحـلوا
هناك من أَمَرَ الأبطالَ فانتقلوا . .
هناك لبنانُ ، والأرضُ التي غضِبتْ
لوقع أقدامِ من خانوك ياجبلُ
هناك إرثك في الأرواح حيث سَرَتْ
أرواحُ من ملكوا الدنيا ومن شغلوا
هنالك القدسُ . . يا قدسَ النبوة ها
قد كان ما كان ، مما سطر الأزل
لكـن سكان برج الصخر تدرك أن البحر
آت . . وأن الموج متصل
سألت نفسي لما جئت مختلطا
أكاد أخلق في ذاتي وأرتحل
مَاضِيَّ مجد قديم النقش أحمله
على ذراعي ميتا ، حيث أرتحل
وداري قطعة من صخرة سقطت

من نجمةٍ لم تزل في الأفق تشتعل

وبي من الهم ، ما بالكون من عرب

ضاقت بهم صحراءُ التيهِ فاقتتلوا

تقاتل الجبلان : القهر والبشر السكون

بالقهر ، والدميتان : اليأس والأمل

أنا الشقي بهم . . لم يبق في دمهم

من عزة النفس إلا النفط والعلل

أنا الشقي بأحبابي ، وإن يبسوا

كمثل ما تيبس الأيامُ أو أفلوا

ففيم أزهو اغتراباً عنهم . . وأنا

كل الذين علوا في الأرض أو سفلوا!

وفيم أستنهض الأموات معتذرا

مادام تاريخ أجدادي هو البطل

غفوتُ . . لم أغف : مثل النهر سابحة

أسماكه . . وهو في استغراقه ثمل

نأيتُ . . لم أنأ : كان الموت يلبسني

حياً . . ويلصق في عمري وينفصل

بكيتُ . . لم أبك : مرّتْ غيمةٌ فسقت

غصناً من الورد يدنو ثم لا يصل

رأيتُ لم أر شيئا : كان ثمة في الآفاق

بغضٌ لوجه البغض يقتتل

صرختُ والدم في راحـات من شربوا

ولحم لبنان في أشداق من أكلوا

لمن إذن نصب الموتى سواعدهم

فوق الجحيم ، وشبوا فيه واكتهلوا

وفيم أطلق طفلٌ جسمه قمرا

من القذائف ، والتاريخ مُنْذهلُ

وغاصَ في وطن كالحلم تحرسه

عدالة الله فوق الأرض والمثل

لبنان . . لا ليس لبنان الذي صنعوا

بالأمس أو قسموه اليوم واحتفلوا

لا ليس لبنان عرش الطائفي إذا

استقوى . . وألعوبة الحُكَّامِ إن عدلوا

لا ليس لبنان تلك الملصقات على

الحيطان ، تنزو جراحات وتندمل

وليس لبنان هذا الليل يغسل عينيه

. . بذبح ضحاياه . . ويكتحل . .

لبنان رؤيا نبوات مقدسة

تظل في الكون مثل الكون يكتمل

فلتستبق وحدة الأديان خالقها

إلى الوجود . . وتحصد زرعها الرسل

باريس 1984

ذهـــــــولُ

وحده المحمول في أسوارك الكبرى . .

نحيفا مثل أسرارك ياراهبة البستان

لم يسألك هذا الشبح الماضي . . إلى أين ؟

اليواقيت . . الأعاجيبُ ، وسحر البحر

رملٌ في اليواقيت . . ورملٌ في عيون البحر .

لو أبصرتْ الياقوتةُ الميتةُ ، حزن الضوء

في الوحل الذي يسطع في الضوء

ووجه العاشق المبحر في وحشتِهِ

والقلب مقتول الصبابات

وها نحن تهالكنا على حائطنا الثالث . .

والسابع . . والعاشر

ها نحن ، ومازالت رؤوس المدن المقطوعة الخرساء

تساقط في جنازها الثالث ، والسابع . .

والعاشر . . فينا

وكأنا ما بقينا

* * *

إنه منتصف الخط العمودي . .

انتصاف الزمن العاكس . .

ها قد سكنت سيدة الإيقاع في الإيقاع

والساعة في الساعة

والقوس يغيب الآن ، في نرجسة القلب

وصيف في رداء أبيض يسبح صوب النهر

يا صيف انفعالاتي . . امكثى

قلت : امكثى

مائدة الزهر المسائي استحالت جوقة

مغرقة في الصمت

والخالق يفنى راحلا في وجع المخلوق

والموت كما كنا اشتهيناه

يُغَنِّي أبدياً في حضور الموت !

بيروت خريف 1982

ذَاتَ مَسَــاءٍ .. ذات صَبَــاح

وردةٌ . . طيـفُ قِدِّيسَةٍ . .

سكبتْ رُوحَها في اتجاه السماء

وسحابُ إوزٍّ غريـق علـى الأفـق

يدفـع أعناقه المتعبــات

إلى نقطة في الدجى اللؤلؤي

وفي منحنى القوس بعضُ رسـوم الشتاء

وآلهةٌ من غيوم تشكُّل أجســادها

صوراً مفزعـات

وأوشحةً عنكبوتية النسـج

يا رؤية الله في رؤيتـي

ما الذي جعل البحر يطفئ قنديله فجأة

ويغادر نوبته ، شاخصــاً في سقوف البكاء

— 2 —

لم تكُنْ غير قبضةِ رملٍ تســافر في البحر

كـان هـو البحـر

كان هـو النجمـة الأطلسية

والرمل ، والبحر

أغرقَ في ذاته ، ذاته

وا نحنى داخلاً في زواياه

ذات مساء رأيناه

قال الذين رأوا شبحا في أزقة فاس العتيقة

منهمكاً في الغرابة :

كان كذئـب الجبال ، وحيدا . .

يصـارع أفعـى علـى ظهـره . . زاعقـاً

ــ إنني حارسُ الغابة البشرية

والطير تأكل أرزاقها فوق مائدتي

ثم تفرخ فـيَّ ، وتأكلني . .

وأشاح ، كمن يتقيأُ فـوق عظام مدينته . .

ثـم أرغـى وتـاه

وأمطـرت النـار إثـر خطـاه

— 3 —

مِثْلَ رأسٍ مجللة بالسـواد

تطلُّ معذبةً من تقوب المناجم

مثل رسول يقوم من الموت في الكتـب الأزلية

أصفر . . أسود . . أزرق

عيناه شمسان زنجيتان

مثبتتان على لوحه الغيب

قال الذين رأوا لحمه يتناثر ذات صباح

على الشاطئ اللازوردي

كانتْ ألوفُ البنادق تبصق أحْشاءها فيه

وهو جميلٌ وقاتمْ

أميرٌ من البـرق ، والـرعـد قـادمْ

وحيـن تنـاوبه حـرس القبــر ،

كان بوســع الفضــاء

يسيل غناء ويرقص

ثم يسيل غنـاء ويرقص
حتى اختفى ، صاعداً خلف رقصته
في غناء الجماجم

— 4 —

حيث تزرع رأسك . .
لاينبغي لك أن تحصد الدهشة
الرأس قمحة من حطب الليل
بعض الذين أحاطتك أشجارهم
حطب الليل

* * *

كان الحضورُ الجميل احتمالا
وكان كمالُ الكمال اختلالا

وجرّدَني من سحابته ذات يوم وقال :

احتجب

فالتواصل غير الوصول

والتماثل بعض الدنو الخجول

الرباط 1985

ترنيمة للحُبّ والأرض

صلِّ من أجلها . .

وارتبِكْ لحظة في تصاوير سقف المدينة

إنك في مجد معشوقةٍ هي تحت سماء الألوهية

السيف ، والرأس ، والمعمدان

وهي ختم خوابي الرحيق

التي عُتِّقَتْ من قديم الزمان

وهي بدءُ اغتراب المشاعل

والحالمين على الأرض . .

معشوقة سكنت في شرايينها شمس لبنان

واختال في روحها عطر لبنان

* * *

صلِّ من أجلها

صلِّ إن طيور المدينة تنفر أقفاصها

وحصاد البيادر كان حصاد العذاب

واكسر الراحتين على نقطـة من دم

عِلقَتْ بالرداء المقدس

في خجل واضطراب

إنها الروح تسترجعِ الآن ميراثها

الآن تنهض مطعونة في مقاتلها

صور الكائنات البريئـة

والضـائعـون خـلال الضبـاب

يجيئون عبر جسـور الضباب

* * *

شـدمـا ذبلـت زهـرة العمـر

في حين لم يحصد الحاصـدون من الحرب

إلا الخـــراب

عبثا سقطتْ من أصابعهم هـذه الأرض

مـذ أغلق الشعـب من دونهم بابه

سقطتْ مثل زيتونة من أصابعهم

هذه الأرض

والنخل ظل يُمَشِّطُ أغصانه تائها

والنسيم الحريريُّ يرشق وردته

في بلاط السكوت

والذبيحة مشدودةٌ في موائدهم

دم تلك الذبيحة كان يقاتلهم وحده

كان جيشا يحاصر جلاد بيروت

منتقما . . ويقرر أن لا يموت

* * *

صل من أجل لبنان

من أجل كفين مصلوبتين على خشب الأرز

شاهقتين بأعلى الجبال

صل من أجل عينين زنبقتين

تحجَّرتا . . وتحجر فوقهما كبرياء الجمال

صل للحزن ، يضفر تاج البراءة

فوق جباه المحبين

صل للجرح في وطن الجرح

يكبر يوما فيوما . .

ويسطع مستصرخا كل حين

بيروت 1984

أوراق طـائِر الليْــل

يكتب شيئا ، طـائر العاصفـة الشتـوي . .

في أوراق هـذا الليل . .

من توّجَنِي يا ملك العتمـة

مملوكا على العتمـة

هل تبصـر هذا الأفق المشمس في عيني ؟؟

إني أتحدّى عرشك المصبوغ بالمجد

ومن علّقني ، في قفص الدمية

لا أملـك إلا خـوذة الريـش

ولا أحمـل إلا صـدف البحـر

ولا أمضغ إلا بعض ما أبقى الضحايا الخالدون

في فمـي . .

ومثلمـا أردتنـي . .

حلقـتُ في غير سمائـي

وتسـاقطتُ شهيد العصر

في غير ترابي ودمي !

— 2 —

من خبَّأ الرغبة في الشوق

أتدري ؟ أنت تدري

أن هذا الشوق مأساتي

انعكاساتُ مراياك على وجهي . .

قوسُ الشجر الغارق في الأصفر

لون العشب في العشب

التماثيلُ التي تعبق بالذكرى

ولا تملك إلا شهقة الذكرى

لماذا نملك الشيء قليلا

ثم لا نملك إلا جسد الشيء !!

وتدرى أنت أن الزمن الميت في الإنسان

إنسان يموت

زمن الدهشة ، والصحو الضبابيُّ يموت

زمن يسكت فينا

ثم نمتـد على الأرض

ويمتـد على الأرض السـكوت

ـ 3 ـ

مرَّغَتْ منقارها أنثى العصافير

على الحائط حزنا .

ثم قالت ، للذي استغرق

في صبوته الكبرى

إذا لم تعـد الآن

فلـن أغفـر للموت

ولن أغفر للحـب . .

ولن أغفر للغفران

واختالـت ، وقالـت :

ـ ليكـن

وليسـكرَ القاتـل بالموت

فإني بـك سـكرى

خمرتي حبـك لا الخمـر

وأزهـــار الأُلُوهيةِ تنمـــو فـي بســاتيـن خيـــالي

فأنـا منـك

وهـذا الأُفُـقُ الرائـع

فيــضٌ مــن جمـالي

— 4 —

الآن تبـدأ البـداية

الآن تنتهي النهـاية

مستلـب كأنمـا لـم تكـن النقطـة فـي النقطـةِ

في لؤلؤة العينين أنـت

مِن حيثما صفر البدايات

إلى صـفر النهايات

ذهـبت لم تذهــب

وَجئتَ لم تجيءْ

بكيت مثلما ضحكت

أضأت مثلما انطفأت

عشقت بعض الوقت

كرهت بعض الوقت

— 5 —

تغتسل الثورة في الثورة حينا

مثلما تغتسل الأنهار في حدائق المطر

تستيقظ الخالدة العذراء

في ردائها الأحمر

بيضاء الجناحين

يعانق الحياة صوتها

ويشعل الجبال ، والبحار ، والشجر

سيدتي

بقدر ما ركضت في شوارع القهر الرمادية

مجنوناً أغني بك . .

لايسمعني إلا المجانين

ولاتعرفني إلا عيون الشهداء

بقدر ما أنت

اجعلي مجدك في أرضي . .

اسكني هياكل الطين

وأعشاب التوابيت

وأبواب بيوت الفقراء

1978

سُـــورَة الفقـــــــير

لك دمع العيون التي عانقتك بأحداقها
في صباح العذاب الجميل
يوم جئتَ من المستحيل
ناسجاً بيديك حريق الإرادة والمستحيل
صاعداً فضة في الشروق
سائلاً ذهبا في الأصيل
غارساً بذرة الغد ، في رحم الأمس
منصهرِ الذات في الله . .
مقتلعاً مثل عاصفة أخريات المسوخ
المقيمة في الصخر
يا وطني العربي المُغَلَّفُ في كتب الرمل :
قلبي أنا ليس قلبك هذا العليل

* * *

. . وَحلَّقْتَ سهماً ودائرةً :

ـ سوف ينبثق العصر من هذه المضبات

ويجرف دنيا توشحت القحط والقهر . .

لا أقرأ الغيب . .

لكنما أبصر الحلم عبر عيون بلادي . .

وإن أبطأت موجة الصيف . .

فالأرض مشمسة خلف تلك التلال

ولابد من زهر في الحقول البعيدة

لابد من قمر في الزمان البخيل

ومن لم يكن زهرا

أو يكن قمرا

فليقف جانبا

* * *

إن عدلا على هذه الأرض . .

ليس هو العدل . ما بقي السوط يستنطق الناس

فليركل الميتون مقابرهم . . ولتقم آيـة العدل
هم صوروا الله فـوق سقوف معابدهم ، كيفما حلموا
إنمـا الله في النـاس . .
لا مثلمـــا زعـم العـاكفـون علـى الرمـل

— 3 —

دائراً في الدجى ، لم يزل حلم ذاك الفقير
الذي أمسـك الشمس في راحتيه قديما
وأفلتها حجرا . .
دائرا . .

— 4 —

كان في العتمة المستريحة ، في سرر الكـون ،
ربٌّ عجوز ، يطير بزحافتين من الثلج
ثم توغل في التيه ، فابتلعته العصـور

وما فتئ الجنـد منذئذ

يَرْقُصُـونَ عـرايا الجسـوم على رقعـة الشطرنج . .

ـــ 5 ـــ

لماذا إذن ؟ وَلِمَنْ كل تلك الذبائح

سادرةً في مواسمها

ولماذا يجيء النبيون والشهداء ، كأن لم يجيئوا ؟

الزخارف تبني البيوت ، وتسكن سكانها . .

والطقوس مقـدسة . .

لست أحسـد ميتا على أنه لابس كفنا من حـرير

ولكنني أسأل الميتين . .

ـــ وماذا لو امتلك السيف والعرش

غير الذي امتلك السيف والعرش

ـ 6 ـ

قال لها ، وهو يحفر شاهدهُ في قبور المدينة

ميلي هبوطاً إلى الهاوية

واستخفّي ، فيا طالما نسج العنكبوب

شباكاً على حجر الزاوية

ـ 7 ـ

يوم جئتَ تحسست الكائنات جدائلها البيض . .

واغتسلت باليقين لأول مرة

وأطلت من الصحراء نجوم ، لأول مرة

طرابلس 1984

صَلَوات للوطَن

بعض ما سطر الدم المبذولُ

والجراحات والصراع الطويلُ

أنك الأفق ، حيثما اتسع الأفق . .

وأنت الجبين والأكليل

ويزول الذين تحجب ضوء العصر

خوذاتهم . . ولست تزول

ويخون الذي يخون . .

ويبقى عاليا وجهك الجميل الجليل

ويغنيك من يغني

ويجثو في زواياك مجده والأفول

أيها الكل . . والكمال . .

ومجد الله . .

والمعجزات . . والمستحيل

أترى عاشقيك

كيف يذيب الوجد أجسادهم

وكيف نحول

كيف يستيقظ الشهيد من الموت

كأن لم يمت . .

ويحيا القتيل

كيف تندى أرض . .

وتَيْبَسُ أرض . .

ويضحِّي جيل . .

ويولد جيل . .

هو ذا أنت . .

لا الطبول التي أمتصتك دقاتها . .

ولا التطبيل

لا بخور المصفِّقين . .

ولا يأس المرايين فيك . .

والتدجيل

لا الصليبي قادما من جديد

فوق أسطوله . . ولا الأسطول

لا أغـاني المخنثين . .

ولا رؤيا يهوذا الأعمـى . .

ولا إزريـــل [1]

هو ذا أنــت . . أنت

هذا الذي يجترح الصمـت

سيفـه المسـلول

أنــت هـذا الذي يجــئ مـن الصحـراء ضـوء

حين الظـلام البديـل

عربيّ

أكفانه فـوق كتفيه شهـود

على اليقين عـدول

داخـــلاً فـي عـلاقـة المـوت بالمـوت

كمـــا تدخـــل الفصــول الفصـــول

---

(1) اسرائيل ، وهي لهجة عربية قديمة

غاضباً تسطع الرؤى ملء عينيه

ففي كل نظرة قنديل

* * *

ويموج السكون عصفا . .

ويسرى في عيون « المارينز »

حلم ثقيل

لم يكن غير ظله ، وهو يرتجل الأسوار . .

يعوَجُّ عامدا ويميل

ـ لم أبطأت ؟ قالت الأرض . .

ـ فَجِّرْ . . كُنْ كما لم تكن . .

فأنت الرسول

* * *

وتهاوت دعـائم . .

كُـنَّ من منذ قليل . .

هُنَّ الوجـودُ البديل

يومـهـا ازدانـت الأميـرة بيـروت بصـمت

وانســاب دمـع نبيل

وتمنـى لبنـان ، لو لم يبـدد إرثه

الطائفيُّ والمخبول

فالنبي الشهيـد طفل جنوبي

بآلام شعبه مجبول

والنبي الشهيد أغفى . .

وفي كلتا يديه

القرآن والإنجيل

* * *

يـومهـا غطـت النعـوشُ سمـاواتِ أميركـا

وغـام فيهـا الذهـول

فالذي ضمت النعوشُ

هـو المحتل في كبرياته والعميل

* * *

يومها قال قائـل

يا فلسطين قتلنا . .

والصـامدون قليل

غيـر أن الأطفـال تولـد فـي كـل صبـاح . .

وقهرنا مستحيل

دمشق 1983

بـــَيروت

. . ومتى تحلق شمسك الخضراء يابيروت ؟!

كأس الله ، هل ستضيئ بين شفاه من سكروا

بكأس الله ثانية ؟

وأشواق الذين تعانقوا في الحلم ، عبر تماوج الألوان

يا بيروت . . في استشهادها . .

وحريق بواباتها الكبرى

لئن صار الهوى ذكرى

فيا لعذوبة الذكرى !

* * *

ويرحل في سحاب النار

عنقود من السنوات يرحل في سحاب النار . .

كان الفجر ، أصفر بارد العينين والشفتين . .

كانت شمس بيروت الحزينة ، نصف مرآة محطمة ،

تلوح على بقايا نصفها العلوي

أشبـاح الفجيعـة . .

وهي تغرق في مقاعدها الوثيرة

والذين هنـاك يختبئون تحـت جلودهم

ويخبئون مرارة الضحكات

يقتسمون ارث الموت

في زمـن الولادة والدمـار

* * *

أو كان محتـوما عـذابك !

أن تغـوص حجـارة الكبـريت فـي عينيـك

هـاتين المظللتين بالفـرح العميق . .

وأن تلف جناحك الذهبي

عاصفة السـقوط والاحتضـار !

* * *

أو كُلُّ هذا الساحل الملحي جرحك ؟

كل هذا الحائط الدموي موتك ؟

كُلُّ هاتيك الضحايا الساقطات من الجحيم . .

وأوجه القتلى المفرغة العيون . .

وذكريات الرعب والدم والغبار !

مجهولون عند الحاجز

* أنا محمد بطرس العربي من لبنان

ـ حسبك لا تزد حرفا

* وأعمل بائعا لليانصيب ، أبيع أوراق الحظوظ .

لمن يشاء . وربما بعت القليل ولم أجد إلا القليل .

ـ وأنت ؟

* نجار قديم . كان لي بالأمس حانوت وضاع

وقلت يا صيدا الوداع

هناك بيروت التي يحكون عنها . .

وانحدرتُ ميمـمـا بيروت . .

لكن المدينة أوصـدت أبوابها . .

بيروت قاسيةٌ على فقرائها . .

سأعود يا صيدا إليـك . .

فقد تعبت من الصراع .

ـ وأنت ما اسمـك ؟

* كنت أمتهن الحـدادة . . ليس لي وطن

سوى لبنان .

وَاسمي منذ سمّاني أبي غسـان . .

لم أك حاضرا إذ ذاك . .

ـ لا تقلـق . . فلن تحتاج بعد اليوم .

لاسم أو هـوية .

* هـل تريد هويتـي ؟

ـ لا فـرق ياغسـان . سـوف تمـوت مجهـول الهويـة

القناص يعترف للفريسة

عيني وَرَأْسُكَ والزناد

أنا الذي تتشكل الأعمار بين يديه . . تنقص أو تزاد . .

أنا الذي يحييك أو يفنيك . .

مهما كنت . . أو من أنت ؟

لا أُغنيَ بغير الموت

أنت فريستي

وأنا هو الرخ المحلق في سموات الرماد

بعثت من عصري لكي ألقاك

هذا أنت تقترب . .

اقترب . . طفلا . . عجوزا . . كاهنا . .

إني أريدك تحت منظاري . .

ورأسك وردة حمراء ، تدعوني لأشهد عرسها . .

يا جثة الحي الذي سيكون منذ الآن جثة ميت قد كان . .

لا لن تفلتي

وأنا بريء منك يا من لست أعرفه . .

فلا تحقد علي

وأنت ترقص في دمائك

لست إلا قاتلا متعاقدا بالأجر . .

اقتلُ ، وهو يدفع ، ثم أقتل . .

غاسلاً كفي منك . .

ومن دماء القادم المجهول بعدك . .

والذي سيجيء حيث يسود مجد الموت . . مجد البندقية .

إني مجرد آلة خرساء . .

أما القاتل الفعلي ، فهو وراء شرفته . .

يراقبني

ويضحك . .

ثم يومئ للضحية !

الكلمات الأخيرة

بيروت تشهق بالقذائف والقنابل

بيروت تحلم بالخرائب والزلازل

فهناك مجلود وجلاد

ومقتول وقاتل

وبنادق خانت . .

وأخرى عن مواقعها تقاتل .

بيروت 1975

مَـن أحْـرَق قلبَ الفسـتقة

ما اسمها ؟ تلك التي ترسم عيناها

على نهر السموات

وشاحا قرمزيا

وطيورا ذاهلات

وقناديل سجينة !

ما اسمها ؟ تلك التي تذبح في ساحتها . .

الأطفال والموتى . .

التي تختال في زينتها

وهي حزينة ؟

ما اسمها ؟ تلك المدينة

قلت : بيروت . . ومدريد . .

وماذ قلت ؟

نيرودا الذي يزدهر اللحظة في ماء الينابيع . .

ولوركا . . لم يزل مغتربا في حب غرناطة . .

يستلهمها الثورة والشعر . .

وتستغرقه النشوة

حتى الاشتعال ! .

آه . . يا غرناطة الأشواق

غرناطة أبراج الجبال

درج الشمس رمادي

ومصقول . .

وناء مايزال

غير أن الوتر المشدود في دائرة الكـون . .

وفي قلب المغني

ليس خيطا . . إنه قلـب المغني . .

ولأنَّ النـار في جبهته فهـو يغني

أبديًّا لك ياروح الجمـال

ولعيني مصطفى الكردي [1]

مغسـولا بنور الدم

---

(1) قتيل مجهـول في الحرب اللبنانية .

مجهولا من التاريخ . .

منسيا . .

وملقىً في الـظـلال .

مصطفى الكردي . . لما مات

كانت مومياواتك يا بيروت . .

قد غادرت الماضي

عرايا خـارج العصر . .

وكان الله في مدريد قد مات (1)

وكان الموت يمشي سيدا

فوق عظام الجنرال . . !

---

(1) كان موت الديكتاتور فرانكو يملأ أعمدة الصحف ونشرات الأخبار .

وداع الرجل الميت

قمـر الأمـة . .

يا خارطة الدنيـا . .

وطاووس النضـال

شاحبا أدخل في شمسـك . .

في أعمدة البهو الرخـامي ضئيلا . . ونحيلا . .

رافعا قبعتي السوداء . .

ما أعظم بهو الموت . .

ما أجمل مولاي حزينا

وسجينا

وذليلا

يتمنى وهو لا يملك . .

يبكي مثل من يبكون

يرتاح كما يهوى ، ولايهوى

يرى تاج النهايات

على رأس البدايات

فينهار طويلا

ثم ينهار طويلا

ـ 2 ـ

وقع الطائر في أُحْبُولَةِ الصياد

صقرا ملكيا ، عاصف المخلب

عصفورا غريبا ، أخضر المنقار

ذئبا جائعا يبحث في الأدغال

عن أنثاه

يا مولاي

كم تشبه في موتك أنثى الذئب . !

كم تشبه سنجابا شتائيا جميلا

لم تعد تشبه أبطال الأساطير المخيفين

المثيرين القشعريرة في الأجيال

لاتشبه بعض الآلهـة !

* * *

واحتراما للذي كان هوالأمـة . .

أرخي هـذه القبعة السـوداء في صمت

وأسترجـع بعض الضحكـات التائهـة .

* * *

وهذه إجـابة السؤال .

يجلس بعد موته الجنرال

خجلان ، إلى مائدة الكـردي . .

والكـردي خجلان

إلى مائدة الجنرال . .

— 3 —

قط لم تسـمع به ؟!

أعرف يا مـولاي ، ان بطـلا منتصرا

مثلك . .

لايسـمع إلا صـوت بطشـه

ولايبصر إلا وجه عرشه

ووجه نعشه

ولا يعبد كائنا سواه !

الجـريمة والسـكوت

ومصطفى كان يبيع الفستق الأخضر

كان قلبه فستقة خضراء

كان فستقة !

تأرجحت عشـرين صيفا

ثم لما جاء صيف المطر الأسود

والمعاطف الحمراء

والحرائق المعلقة

تراكضت في طرقات الريح مثل ورقه

وابتسمت محترقة !

* * *

من قتل الكردي ؟

من أغرق في اللعنة بيروت ومدريد ؟

ومن أحرق قلب الفستقة !

تسأل في موتك يا مولاي . .

لا أجرؤ أن أشهد . .

لا أجرؤ أن أومئ نحو وجهك العظيم . .

رب المحرقة !!!

بيروت 1975

عَصْفورة الــدَّم

كان ثمة كفٌّ رمادية ،

تتدلَّى من السقف . .

حاملةً قمراً ميتا . .

وطيورٌ من النار ، تنقر لؤلؤة الليل . .

كان قلبي آجرَّةً من دم

ثقبوها . . فسالت نجوما مضرجة . .

عبر أقنية الليـل . .

أيتها اللانهائية البعـد . .

يا من تَظَلَّينَ مثل زهور السـموات

غارقة في دمـوعي طالعةً في يدي

أو هذي طقوسـك أنت ؟

يموت المحب على درج الشـوق

دون الصعود إليك

ويصبح أغنية أو صلاة

يتوهج في الموت . .

أو يتوحـد في العشق . .

أو تستطيل سراديب غربته . .

فهو في سجن غربته . . بطل أواله . .

* * *

وتداخلت في شجر الكلمات الحزينـة بيني وبينك . .

كانت خيام المجوس . ونار معابدهم

تتعانق في طرقات المدينة . .

والعصر ربٌّ عجـوز . .

يُرَقِّـعُ أشـلاء تاريخه

ويبـارقُ عاصفةٍ . .

والعيـون التي أطفأتها المهـانة

تحلـم بالنصر ، فـوق رمـاد مضاجعها . .

وتغازل من شـرفات المخـادع

جندرمةَ الطائفية ،

وهي تحاول أن تسجن الريح في صدف البحر . .

أن تحجب الأرض بالقبعات . .

وأن تذبـح الماء في النهر . .

والنهر أذرعَةُ الفقراء ، وميراث أجيالهم . .

وبنادقهم . . وأناشيد أطفالهم

وهو طين الحقول ، التي احتضنت

خصبها زمنا

وحديد المصانع

وهو هذا الدم العربي . .

الذي يتدفق عطشان

من فجـوات الجراح

إلى فجـوات الشـوارع

* * *

كم هي موحشة هذه الردهة الزمنية . .

تصهل في جانبيها خيول البحار التي احترقت

وتدور وُجُوه الكوابيس

كم هي موحشة هذه الأرض دونك . .

أحملها صخرة فوق ظهري

وأعدو بها في مدارك كالطفل . .

ها أنت ذي تومئين . . وتنتظرين . .

وها أنذا أتعمَّدُ باسمك في كل ثانية

يقتلوني ، وأولد . .

حيث تضيء ذراع مقاتلة

فوق قنبلة

أو تطأطئ هامة طاغية

تحت خنجر ثائر . .

يسجنوني . .

وأنبت شمسا على حائط السجن . .

أويشنقوني . .

وأجعـل من حبل مشنقتي ، سلما نحو وجهـك . .

وجهك هذا النبي الفـدائي

هذا الإلـه العظيم المهـاجر .

وتغصين بالصمت خائفة . .

فالطوائف تطبع أختامها في جلود القرابين . .

يا كل شعبي

الجريمة والعــدل وجهـان . .

والشمس ترحــل في البحر . .

لكننا ســوف نبني توابيتهم

ذات يـوم

وسنرسم فوق شواهدها . .

شارة الثورة العربية . .

والنصر . .

* * *

وتظلين خائفة . .

فالضحايا تسير صفوفا إلى ساحة الذبح . .

يعلم كل الغزاة الذين هم الآن . .

مضطجعون هنا

تحت أقدامنا

ويعلم أحفادهم

أن آخر ساعاتهم ـــ

حين تكمل عصفورة الدم

في هذه الأرض دورتها

حول دائرة الجرح . .

بيروت 1975

خَـارج المـُـوت

كالفجر تولد ، مغسول الضياء نقي

لا تدخل الموت ، في أرض ، ولا أفقِ

ولا تغيَّبُ عن جيل ، وإن بعُدَتْ

بك السنينُ ، وطالتْ رحلة الغسق

ويعض قدرك فينا . .

أن مجدك في الأرواح ينبت ، والساحات والطرق

وأن صوتك كان العصر . .

ممتزجا بالعظم . . والفرح الطيني . .

والأرق

يا أمة ـــ لم تكن فردا . . ولا جسدا ـــ

إذا ارتوى الفرد ، من طغيانه ، وسقي

ولدت في وطنين : الدمع والعرق

وعشتَ في وطنين : القلب والحدق

* * *

كالفجر . . كالمطر الآتي من الزمن . .

كالسيف في النار ، لم تضعف ، ولم تلن

عصفت باليأس . . كان اليأس عاصفة

فوق المدينة ، ذات المرقد الخشن

لابد من نجمةٍ ، في الليل ، تائهة

كم نجمة ، في جبين الليل ، لم تكن

أكل ميراث هذا الجيل ، ضاع سدى .

يا يأس . . أنت غريب الوجه ، عن وطني .

ويافجيعة . . روح الأرض واحدة

فليس ثمة من روحين ، في بدن

وإن يخن خائن . . أو ينتكس علم . .

فالشعب لم ينس قتلاه . . ولم يخن

أأمـة أعطت الدنيا حضارتها . .

يوما . . وكانت كتاب المجد حيث فني

تظل مطرقة موتا . . وفي يدها

إرادة إن تمس الموت يحتقن .

في القهر رائحة القضبان . .

قلت لهم . .

والعمر يقطر في قارورة الأبد

ثم أرتحلـت . .

ومن لم يمض مرتحلا . .

لم يأت قط .

ومن لم يأت ، لم يعد .

أكان يغمض عينيه عليك . .

فلم تبصره مختبئا في الحقد والحسد

لقد رأيناه

إلا من خيانته عريان .

يرفل في أثوابه الجدد

رأته مصر . .

فغطت وجهها بيد

كي لا تراه . .

ومست رأسها بيد

لا تمض أكثر

لن تبقى الغداة . .

وإن ظننت أنك باق في ضمير غد

وأعـول الرمل في سيناء . .

وارتعدت عينا فدائية مصرية الجسد

وكان يمشي . .

وكان الدرب منزلقا

والعار يهطل أمطارا . . ولم يكد .

* * *

ـــ من أنت ؟

قالـت له القدس . .

التي سمعت خطاه بين خطى الأعـداء

تقترب

هذا التراب رجال

أحرقوا دمهـم نصرا سَجينًا عليه . .

قبلما ذهبوا

من أنت ؟ في مشية الأبطال . .

يا طللاً يمشي ، وفي دمه التاريخ ينتحب

من أنت ؟

تنهار في كفك أعمدةٌ من الجلال

ويبكي المجد والحسب

من أنت ؟ يا أنت . .

لا رب . . ولا قدر

ولا دمشق . . ولا مصر . . ولا العرب

مرغ جبينك أني شئت .

تنحسر المأساة يوما . .

ويكسو الساحة الغضب

* * *

لا . . .

لا . . .

1980

مَلَكٌ أو كتابَة

بيننا خائن يارفيق

أنا أو أنت . .

فلنقترع قبل بدء الطريق

* * *

ملك أو كتــابة !

* * *

تصدأُ الصور المعدنية مثقوبةً في مضاجعها

كل وجه قبيلته فوقه

كل وشـم على معصـمين احتفال

ذروة النقص في ذروة الاكتمال

نبيٌّ ولا ملكٌ

أنت عصف المحاريث وحـدك

أيّةُ فاجعةٍ أن تكونَ المغني وحدك
في ذروة النقص أو ذروة الاكتمال
ويد الله تسكب إبريقها
عطشا في التضاريس
والأرضُ طاولةٌ تخذت شكلها :
ملك أو كتابة

* * *

ليس ثمة ما يجعل الموت في الفجر
أجمل منه إذا انتصف الليل
موتك كان الولادة . .
هل طيبتك الزيوت العتيقة
حتى تفاوحتَ في حمرة القيظ !
لا ليس ثمة رائحةٌ في زهور القرنفل
ثمة رائحةٌ في نقوش الخلاخيل

والزبد الأصفر المتخثر تحت العباءات

والقبعات المليئة بالدم والنفط . .

في أي برج ولدت ؟

إذن برجك الرمل

كوكب عصر التهافت في الأفق العربي السعيد

* * *

سألوني . .

وها أنا أشهد

أن الزمان عجيب

وأعجبه أن هذي الجموع

تغني وترقص في قفص من حديد !

* * *

وأشهد

أن التراب الذي عجنته الهزيمة

كان جميلا . .

وأضحى قبيحا

وأقبح من لونه في العيون

تألُّقُ تاج المهانة

فوق جباه الرجال العبيد

* * *

الجوارح تنهش لحم السموات جائعة

وغزالة طاغور في العشب تحلم

مَرّتْ بها منذ حين سحابه

لم تقل أنت يامن رأى

ملك أو كتابة

* * *

ثم يحدث ما يشبه الحلم

تهبط بضع شموس من الأفق

ذاتُ عيون رصاصية ، وأصابعَ باردة

تتقوَّسُ فوق بنادقها . .

وكآلهة في الأساطير . .

تمشي الشموسُ مجنحةً

وببطء ثقيل ترش الرصاصات

عرش الذي قتل الأ رض

إنه يتبوأ كرسيَّه الآن

ريشُ الفراعنة الأولين

على منكبيه . . وفي روحه

جسدٌ بالغ الموت

يحسب أن لن يموت

وببطء ثقيل ترش الرصاصات

عرش الذي قتل الأرض

ثم تغوص ، وتنكسر الخطوات عليه

وتخلع مصر براقعها . .

كان في دمها ، وهي حاضَتْ به . .

نسلته غريباً

وأنسلها لعنة

أحضرته من الظلمات . . وغاب

كان حجم جريمته

حجم يوم الحساب !

* * *

الذي قتل الأرض

نفَّضَ نعليه فوق رقاب النبيين

واختار رقدته في الكنيس اليهودي

لكنه لم يكن وحده

كان أنت الخيانة أوْ أنا

والظل أجنحة الشجر المتكسر

معذرةً يارفيق

إن عصرا تحوم عليه الإدانة

فلنقترع قبل بدء الطريق !

* * *

حائط الغيم يصعد معترضا حائط الغيم

والقوس يبرق في الهضبات البعيدة

والرعد ملءُ الأكف التي أمسكت بالمداميك

ها قد مشى الرمل

فوق الحقول التي زرعتها يداك

هو الرمل يمشي هناك !

أم العمر تطفو عليه شخوص الكوابيس

« عيد السيادة . .

ذكرى اغتصاب فلسطين »

« عيد فلسطين

ذكرى المعاهدة البربرية »

« عيد الصعود

« عيد الهبوط

ويوم الصيام

ويوم الضحية

ومات الرسول

وقام المسيح

وأعشبت العتباتُ السنية

وقال المطارنة الطيبون

وأفتى ابن مالك والشافعية

وهذا انقلاب لأجل القضية

وآخر أيضا ، لنفس القضية

وكأس نبيذ لمجد يهوذا

وكأسان في صحة المجدليه

وعام على إثره ألف عام

وخارطة الدولة العربية

تمرغة في بقايا حطام

قوائمه النظم العنترية

فهاتيك رايتها جاهلية

وتلك عباءتها هاشمية

وأخرى تميل إلى الماركسية

ورابعة تعشق الناصرية

وتنطق باللغـة الفستقية

وتسقط كل رقاع البيادق

منهكة في حروب الكلام

وطار الحمام

وحط الحمام

وفي البال فسقية من رخام

وتَحظيَّة مثل بدر التمام

وعين جلالته لا تنام

ويا قدس مني عليك السلام

* * *

الذي قتل الأرض

مازال يمسخ رؤيا الجموع

ويهطل في مطر الكلمات

يُزَهِّر أفيونُــهُ في الطقوس

وفي كتب الموت والصلوات

وأرغفة الخبز والملصقات

وطقطوقة الباشوات القدامى

ومعزوفة الباشوات الطغاة

* * *

ويا ليل . . يا عين

يا عين . . ياليل

والليل ينفخ أرغوله في شوارع مكة

ومكة جوهرة الأنبياء

تعلق أوثانها فوق سور البكاء

وتحصد في جوعها النفط والفقراء !

* * *

في أشد الفصول خريفيَّةً

تتفتق أغشيةُ اليرقات الشفيفة

عَنْ أمم طفلة

سوف تحمل مائدة الله فوق سواعدها

وتثبِّتُ أعمدةَ الكون . .

* * *

من يحبس الموج كي لا يقلب كفيه

في لؤلؤ البحر !!

من يجذب النار

ملو يّةً من ضفائرها !

حجر القبر يرقب ساعتكم

اختبئوا فيه . .

أو خبئوا جِيَفَ العصر

إنّي أدوس نياشينكم

إن هذي النياشين

فوق صدور مجوفة

قط لم تعرف النصر

إني أدين صحائفكم

طائر الكلمات الجريحة

يقطر في غسق الفجر

أسألكم ياملوك الطوائف

هل أمةٌ في حوانيتكم أم بقايا شعوب

إن أزمنة عانقتها الحضارة

تطمسها ريح أيامكم

إن من يحصد الضوء في الشمس

يحصد ظلمتها في الغروب

خشيتي من رماد هزائمكم

خشيتي من جحيم انتصاراتكم

فالغرابيل مسقوفة أبدا بالثقوب

وليكن قدر الحق

إن انهيار ممالككم وحده

هو شرط انتصار النبي الفدائي

* * *

شجر الأرز يأكل أطفاله فجأة

كانت الشمس تنصب في شجر الأرز

بستانها

وتروح تسيج منعطفات القرى بمغازلها

أنت من أدخل الشمس في ظله

وتسرب عريان في الظل

آخر مالم تقل

أن سربا من الطير يتعب

لكن أعناقه لا تسد السماء على الطير

واخترتَ برقَ الألوهية

اخترت أن لا تكون الغيوم التي اتكأتْ في خيال الحديقة

أو سلة الياسمين

التي خبأتها صغار العصافير

في أرخبيل الغصون

— 1 — مونولوج صوفي

كُنْ شريكي أهبْك جواهر قلبي

أو كن قتيلي

إن في شفتيك دمي أو رحيلي

— 2 —

وكان اسمه عابد العابدين

وكان اسمك القادر المقتدر

— 3 —

أنت تعرف أني كثير

وأنك وحدك

وأعرف أنك قبلي

وأني بعدك

— 4 —

الرماد رمادي ، يانهر دجلة

والرأس رأسي ، ياسور بغداد

صرت وحدي في الناس مليون نخله

كلما قطعوني أزداد

ـــ 5 ـــ

كان كأس دمي طافحا

فاستحيت . . وأفرغته

مثل من سبقوني

أتراني جاوزت قدري . .

لأنى قد تَعَمَّدْتُ

فى الهوى بجنوني !

ـــ 6 ـــ

منذ أن مسنى . . ومضى

تاركا كنزه في فمي

خلصَتْ شهوتي

فهي موجٌ يفيء إليه

وأجنحةٌ من صبابه

* * *

لست أعرفني

لم تقل لى من أنت ؟

من أنا يا سيدي ؟

من هو الآخر المتحجر في شفتي ؟

ملك أو كتابه

شفقٌ أو عقيق !

إن من خاننا لم يزل بيننا يارفيق

والادانة ماثلةٌ في التقاطع

فلنفترق قبل بدء الطريق !

بيروت ـ تونس 1982

الفهرست

رقم الإيداع : ٧٣٨٣ / ٩٢
I.S.B.N 977 - 09 - 0108 - 3

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٢٤٥٧٨ ـ ٣٩٣٤٨١٤

بيروت: ص . ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

